

- ٣٩ -

كتابة العلم

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"باب كتابة العلم"

.. عن أبي جحيفة، قال: قلت لعلي بن أبي طالب: هل عندكم كتاب؟ قال: "لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر".

.. عن أبي هريرة: أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث - عام فتح مكة - بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي - ﷺ - ، فركب راحلته فخطب، فقال: (إن الله حبس عن مكة القتلى، أو الفيل .. وسلط عليهم رسول الله - ﷺ - والمؤمنين، ألا وإنما لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنما حلت

لي ساعة من فهار، ألا وإها ساعتى هذه حرام، لا يحتلى شوكرها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط

ساقطها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتل).

فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: (اكتبوا لأبي فلان).

فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول الله، فإننا نجعله في بيوتنا وقبورنا؟

فقال النبي - ﷺ - : (إلا الإذخر إلا الإذخر).

.. عن وهب بن منبه، عن أخيه، قال: سمعت أبا هريرة، يقول: "ما من أصحاب النبي - ﷺ -

أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب".

.. عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي - ﷺ - وجعه قال: (اثنوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا

تضلوا بعده).

قال عمر: إن النبي - ﷺ - غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط.

قال: (قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع).

فخرج ابن عباس يقول: "إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول الله - ﷺ - وبين كتابه".

من الفوائد المستنبطة:

١- جواز كتابة العلم.

٢- استحباب كون الخطبة على موضع عال كمنبر أو غيره في جمعة أو غيرها.

٣- تحريم قطع الشجر في الحرم مما لا ينبته الآدميون في العادة، وعلى تحريم خلاه، وهذا بالاتفاق.

إشراقات تربوية من صحيح البخاري د. مشعل الحداري

٤- بطلان ما يدعيه البعض من وصاية رسول الله - ﷺ - بالإمامة؛ لأنه لو كان عند علي -

رضي الله عنه - عهد من رسول الله - ﷺ - لأحال عليها.

٥- فضيلة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفقهه.

٦- قوله: (انتوني بكتاب أكتب لكم) فيه دلالة على أن للإمام أن يوصي عند موته بما يراه

للأمة.

٧- في ترك الكتاب إباحة الاجتهاد، لأنه وكلهم إلى أنفسهم واجتهادهم.

٨- الحفظ أفضل من الكتابة.

٩- حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على حفظ وتدوين علم النبي - ﷺ - .

١٠- حرص النبي - ﷺ - على رد الحقوق إلى أصحابها لا سيما الدماء.

وغير ذلك من الفوائد